



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . وَإِنْ عَاقَبْتُمُ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَبْتُمُ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ).
والصلوة والسلام على النبي القائل بأبيه هو وأمي: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقُ الْرِّفِيقِ وَيَعْطِي عَلَى الرِّفِيقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعَنْفِ وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سَوَاهُ).

وبعد...

نشر الإخوة في جند الأقصى بياناً يوضح أسباب انسحابهم من جيش الفتح، وكنا نتمنى أن يبقوا في الجيش الذي أجرى الله على يديه الكثير من الخير.

أما وقد أصدروا بيانهم فلا بد من توضيح بعض المغالطات والمزاودات التي ذكروها في بيانهم عفا الله عنا وعنهم، ويؤلمني والله أن أرد على أي آخر مجاهد خاصة في مثل هذه الظروف التي تداعي فيها علينا الأمم من الشرق والغرب، يريدون أن يطفئوا نور الإيمان في أرض الشام المباركة.

وأتمنى ألا يكون في كلامي قسوة عليهم، فإن كان فيها فحسي أن أكون كما قال الشاعر:
قسى ليزدجر ومن يك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم.

أولاً: الرد على تهمة تبني مشاريع "مصادمة للشريعة".

- زعم الإخوة في جند الأقصى أنهم خرجوها بسبب المشاريع المصادمة للشريعة داخل جيش الفتح، ونقول لهم:
- ما نعلم من فصائل جيش الفتح خاصة، وعموم فصائل الجهاد الشامي أنها لا ترضى عن الإسلام بديل، وأنها مسلمة مؤمنة نحسبهم قيادة وجندًا، والله حسيبهم.
 - ولذلك فنحن نتأول لإخواننا في الساحة السورية لما يظهر لنا من حالهم ومقالهم أنهم مسلمون يبغون رضا الله تعالى، أما الخطأ فهو وارد بل واقع فينا وفيهم.
 - ولو كان هناك فصيل مرتد في الساحة لقاتلناهم نصرة للدين ورحمة بال المسلمين أن يفتتوا بهم، لكن لن نكفر فصيلاً عندما نحتاج لسلاحه وماليه، وهذا من أعظم الظلم والله المستعان.
 - ثم مازا تقصدون بمشاريع "مصادمة للشريعة" هل هي مخرجة من الملة كما قد يفهم القارئ لأول وهلة أم أنها تدخل في باب الحلال والحرام، أو باب الصواب والخطأ، نرجو التوقف عن استعمال مصطلحات حمالة للأوجه، وتفتح باباً للتكفير عند الحاجة.
 - ثم هذه المشاريع هل هي طارئة فاستوجب خروجكم أم قديمة رضيت بالبقاء في الجيش رغم وجودها، ولكن عندما أردنا الوضوح والبيان تجاه جماعة البغدادي أخرجتموها من جعبتكم لتوهموا أنها هي السبب!
 - إن من أكبر الطعنات التي تلقيناها من تنظيم الدولة أنها كانت تقوم معهم بعمليات مشتركة في الساحة السورية، وكنا حينها إخواناً بحسب الظاهر منهم، وعندما حصل الاختلاف بيننا، تم تكفيرنا بأمور حصلت قبل الخلاف والله المستعان!! فلا تفععونا بكم بارك الله
 - أما بيان ديمستوراً، فكان من الإنفاق أن يقول الجندي "بيان رفض خطة ديمستوراً" كي لا يوهموا القارئ بأن البيان كان فيه تأييداً للخطوة.
 - ثم جاؤوا بنص لا يفهم منه المسلم المنصف إلا تأكيد أن السلطان للأمة وليس لتوازنات إقليمية ودولية يريد تحقيقها ديمستوراً في خطته، كما جاء رفض المبادئ المسبقة المصادر للإرادة الحرة لشعبنا بنفس السياق، فخطة ديمستوراً كانت تريد وضع مبادئ وقواعد فوق دستورية تصادر حق الأغلبية السنوية في سوريا، ولم يدر بخلد أحد ممن ناقش هذا البيان أن شعبنا يحق له تحليل ما حرم الله تعالى أو تحريم ما أحله.
 - ثم حاول الإخوة حشد الاتهامات فذكروا من ضمن انتقاداتهم الترحيب بالتدخل التركي، فنقول لهم: أتريدون أن نغضب أو نحزن إن جاء طرف ليخفف العذاب عن المستضعفين ممن لم نستطيع نحن تخفييف معاناتهم؟ أم أنه يجب أن نحصر الخير في فصائلنا فقط وأن نمنع القطر عن الناس إن لم يكن عن طريقنا!
 - أما الخطابات الانهزامية التي أشاروا إليها فنقول لهم: ما أزددها بفضل الله تعالى خلال هذه السنوات إلا إيماناً بصحة قضيتنا وزيادة تمسك بمبادئنا، لكننااليوم وغداً سنقبل رأس العلّج إن كان في ذلك تخفييفاً عن الأمة وتفريجاً عن مصابها، وسنسلك سبيلاً للحكمة دوماً، سواءً أكانت الكلمة الطيبة أو السيف المرهف، مغلبين دوماً على العسر، واللين على الشدة، مالم يكن في ذلك إثم أو معصية.

* * *

ثانياً: الرد على المطالبة بإعلان القتال العام:

- أما طلب الإخوة في الجندي بإصدار بيان "بقتل الأميركيان والروس الذين يقاتلوننا ومن ناصرهم" فنقول لهم:
- هل تريدون القتال حقيقة بحيث يتحقق للأمة نصراً، أم تريدون استعراض البطولة ثم نختبئ بين الأهالي فيبتلون المزيد من المعاناة والقهر! لماذا لا تذهبون إلى عفرين لمقاتلة أنصار الأميركيان هناك كما تزعمون، ولماذا لا تذهبون لحلب لقتال من

سلم المنطقة الحرة وسجن الأحداث للجيش النصيري بعد اقتحامهم لمدرسة المشاة التي استعcessت على النظام طويلاً.

• نحن بإذن الله تعالى على قتال من يقاتلنا عازمون، وكل من يدخل لأرضنا غازياً، فهو عدو لنا وليس له منا إلا السيف بإذن الله تعالى.

• أما أن نطلب قتال العالم أجمع ونعلن ذلك فهذا من أعظم الخطأ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج غزوة إلا ورثي بغیرها، إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه أعلن عنها، فما بالكم ونحن لا ننشد قتال العالم أصلاً، بل نسعى لبناء أمتنا وتحريرها وإزالة القيود عنها.

• وتعلمنا من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام أنه هادن المشركين الذين قتلوا سمية في فرجها، وشقوا صدر حمزة وأكلوه، وجدعوا أنوف وأذان الصحابة الكرام، أنه هادنهم عشر سنين، وعلق على ذلك ابن قدامة المقدسي فقال: (ولأنه قد يكون بالمسلمين ضعف، فيهادنهم حتى يقوى المسلمون)، فكيف يشترط علينا الإخوة شرط الإعلان عن القتال ونحن بحالة استضعفاف.

• بل نص العديد من أهل العلم على جواز دفع مال للعدو كي يخف ضرره عن المسلمين، مستدلين بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث ثمار المدينة لغطfan كي ترك قريشا في غزوة الخندق.

* * *

ثالثاً: حول العلماء ومرجعيتهم:

• هل يقبل جند الأقصى بعلماء الشام مرجعاً بيننا عند الاختلاف، ومن هم "علماء الأمة، مصابيح الدجى، وأعلام الهدى..." الذين تناولهم بيان الإخوة في الجند، فإننا نتمنى أن يذكروا لنا عشرة أسماء من العلماء الذين يرتضونهم لحل خلافاتنا فيما بيننا.

• يقول الإخوة أنهم لا يقطعون امرا من دون العلماء، ونحن نسألهم: من وافقكم من العلماء على الخروج من جيش الفتح، بينما لنا بارك الله بكم، واذكروا الأسماء بشكل واضح، فإننا نريد أن نعلم من هم علماؤكم ليكون الجميع على بينة.

* * *

ونقول للمزاودين وللممبيعين: ما زادتنا المحن إلا إيماناً بوعد الله ورسوله، والله إننا لنرى التمكين للأمة والعزة للدين مهما زادت الكلفة وبعد المسير، ستعود الخلافة الراشدة، وستفتح روماً، وليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر. ولكننا اليوم في زمن الغربة الجديدة، وفي غربتنا هذه سنكون أشد ما يمكن قبضاً على الجمر، ولكن رحمة بالأمة المسكينة، ولذا فسنسير على سيرها، ولن نرهقها، ولن ننسى أبداً أن كل عز ونصر وتمكين نعيشـه اليوم فلأتمنـا وعوامـها وفسـاقـها علينا دينـ فيهـ.

طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، طوبى للغرباء

هؤلاء الذين قاتلوا الطغاة والغلاة، وحطموا أصنام القصور والقبور والتنظيمات من قلوبهم، فأصبحوا أحرازاً في الدنيا لأنهم ارتفوا في العبودية لله تعالى فما عادوا ينظرون إلا لأمره نهيه، وما عادت المحبة في قلوبهم تتسع لغير الله ورسوله، سواء أرضوا أتباعهم أم سخطوا عليهم...

اللهـ أـ جـعـلـنـيـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـغـرـبـاءـ يـارـبـ،ـ وـاقـطـعـ رـجـائـيـ مـنـ النـاسـ كـيـ لـاـ أـلـفـ إـلـاـ إـلـيـكـ يـاـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ.

وآخر دعوانـا أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ

الشيخ أبو عزام الأنصاري عضو شورى حركة أحرار الشام الإسلامية

المصادر: